الموسم الكبير

1. انطلقتُ و أخي إلى الحقلِ، و الضّباب (1) يتصاعد أبيضَ شفَّافًا تحملهُ نسمةٌ بليلة (2) من عطرٍ عميقِ الشّذى و هو مزيج من فوح السَّنابل و الزَّيتون، و أشجار الغابة البرّيَّةِ.

و لم تلبثِ الشَّمْسُ أن ارتفعت، و بدأت خيوطها الذّهبيةُ تتغلغلُ بين السّنابل الحانية(3) و تتكسّرُ على جُدُران البُيُوت و الحجارةِ. فإذا التُّربة و الحجارةُ و السّنابلُ و الأشعّةُ كالذّهبِ و إذا الأرضُ و ما عليها عطورٌ شذيّةُ العبير(4) ، تملأُ الجوَّ نشوةً و صفاءً.

و كُنَّا نتواثبُ سعيدين (5) ، فتستثيرُ خطواتُنا و أصواتُنا العصافيرَ(6) المختبئةَ بين السَّنابل ، فتفرُّ مزقزقةً ، و تقفزُ من هنا قُبَّرَةٌ، و من هناك جندب (7) ، و تُذعرُنا سُحَلَة (8) تمضِي هاربةً بين الأعشابِ اليابسةِ.

2. و يتعالى غيرَ بَعيد حِدَاءُ و أهازيجُ، يمازجُها صوتُ تكسير السَّنابل تحتَ مناجِل الحصَّادينَ ، و احتكاكُ أقدامهم بالجذوع الباقية في الأرض المجرُودة (9) وَرَاءَهم ، و قد تركوا أكواما مبعثرةً سرعان ما ينقلها العمَّال، و يكَدّسُونهَا حولَ البَيدَر الوَاسِعِ

www.madrassatii.com

قُرب خرُّوبة كبيرة يستظلّـها ثوران أسودان، يفاخرُ بهما أبي كُـلَّ مالكي المواشي في المنطقة و ها هو ذا سعيد -ناظرُ الضّيعة- (10) يُقلّـبُ التِّبنَ أمام الثَّورين ، و يزيدُ لهُما العَلَفَ ، ثمَّ يعُود فيُلاحقُ الحصَّادينَ و العُمَّالَ ، يُنبّهُ هذا و يحفِزُ ذاك ، و أبِي مع الجميعِ يلتقطُ سنبلة سقطت من الأكوام أثناء نقلها، أو يُتابعُنا أنا و أخي بأنظاره ينهرُنا لنبتعدَ عن زَوَايَا يَخشَى أن تَكونَ فيهَا أفعَى أو عَقرب.

و تَصِلُ نِسوَةٌ على رُؤُوسهِنَّ مِظلاَّت تحميهنّ من حرارة الشَّمس ، يلتقطنَ السَّنابل القليلةَ المبعثرةَ التي فاتَتهَا مناجل الحصَّادينَ أو أصَابع الحمَّالينَ.

3. كنتُ و أخي في سعادة لا توُصفُ . نقفزُ و نلعبُ، و نلهُو و نشتغلُ، و نسقي الحصّادينَ و نأتيهم بالطَّعَام، و نُنَاولُ هذا منجَلاً و نُعطِي ذاَكَ حَبْلًا ... حتّى إذا جاء الظُّهرُ و انتهى الحصادُ، عُدنا إلى البيتِ ، و قد بدأ يضيقُ بالعُمّال و عائلاتهم الذين دُعُوا لتناول الغداءِ عندنَا ، غداءٍ دسم تتخلّلتْهُ أحاديثُ عن الموسمِ الممتازِ الذي لم تعرفهُ المزرعةُ منذُ سنين كثيرةٍ.

أنيس أبو رافع (بتصرف)

- **الشرح :**

1) **الضّباب :** سحاب خفيف يُغشّي الأرض . و الضّباب المُتحدَّثُ عنه كان شفّافا أي رقيقا لا يحجب ما وراءه.
2) **نسمة بليلة :** ريح خفيفة باردة نديّة .
3) **السنابل الحانية :** حنى (يحني) الغصن : عطفه و لواه و السنابل المثقَّلَةُ بحبوبها التَوَتْ و مالت نحو الأرض .

www.madrassatii.com

4) **عطور شذيّة العبير :** العبير : الأخلاط من الطيب . فمن الأرض تفوح روائحُ مختلفة ذكيَّة طيّبة .

5) **كنّــا نتواثب :** كنا نثب هنا و هناك من شدّة الطّرب .

6) **تستثيرُ خُطواتنا العصافيرُ** : تنفر العصافير فتطير هاربة خائفة .

7) **الجندب :** هو نوع من الجراد .

8) **السحلة :** الارنب الصغيرة التي فارقت أمها .

9) **الأرض المجرودة :** الأرض المحصودة التي بقيت عارية بعد الحصاد.

10) **ناظر الضيعة :** المهتمّ بشُؤُونها ، و المُراقبُ للأعمال الجارية فيها و هو المسؤول عنها.

www.madrassatii.com